# مقاومة الإستعمار في شعر زاهر الألمعي

**محمد حسين ناصر الكرافي**
**طالب الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران**
mhmdalkrafy04@gmail.com
**الدكتور بهروز قربان زاده (الكاتب المسؤول)**
**أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران**
b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir
**الدكتور حميد رضا مشايخي**
**استاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران**
Mashayekhih@umz.ac.ir

# Resistance to colonialism in the poetry of Zaher Al-AlMei

Muhammad Hussain Nasser AL - Karafi
Master's student , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Dr. Behruz Gorbanzadeh (Responsible Writer)
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Dr. Hamidraza Mashaykhi
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran

## الملخص:-

يقوم الادب المقاوم بمهمة مناهضة المستعمر والوقوف بوجهه و توعية الشعوب بأوضاعها المزرية وبالمؤامرات التي تحاك لها من قبل المستعمرين ودعوا الشعوب الإسلامية والعربية أجمع إلى الوحدة الإسلامية والانضواء تحت راية الشريعة الحنيفة. وقد كان الشاعر زاهر الالمعي في صدر هذه الزمرة الاستنهاضية المباركة.

يسعى الباحث في هذه المقالة من خلال المنهج الوصفي التحليلي إلى القاء الضوء على صورة الاستعمار الغربي وما ارتكبه من جرائم فادحة في حق الشعوب الاسلامية المختلفة ووسنحلل احدي قصائده المتميزة بعنوان (في مشاعر الحج) ونبين ابرز اهتماماته ومرتكزات فكره ونظرته تجاه موضوع الاستعمار وحلوله. وقد خلص البحث إلى ان الشاعر الالمعي أنشد انشد كثيرا من الشعر المقاوم لاسميا في الحج ليخاطب بها جماهير الامة الاسلامية التي قصدت مكة وحضرت لاداء المناسك وموضوعها يدور حول قضية الاستعمار الغربي وغزوه للشعوب العربية و الإسلامية من مثل باكستان وزنجبار...وما يتعلق بها من قضايا مجلس الامن وضرورة التشبث بالعقيدة الاسلامية. وهذه القصيدة يمكن تقسيمها على عدة لوحات مترابطة اما اللوحة الأولى فقد حذر من فكرة الالحاد الغربي الذي هو طليعة الفكر الاستعماري وحث على التمسك الشريعة. كما في اللوحة الثانية سرد بعض الاجرام الاستعماري في حق الشعوب الاسلامية القصيدة؛ ثم في اللوحة الثالثة يهاجم ما يسمي بمجالس الامم المتحدة الزائفة ثم في اللوحة الاخيرة دعا إلى الوحدة الاسلامية باعتبارها الحل الوحيد لداء الاستعمار.


**الكلمات المفتاحية:** المقاومة، زاهر الالمعي، الإستعمار، النضال.


## Abstract:-

Resisting Colonialism in the Poetry of Zaher Al-Ma'i Summary: Resistance literature undertakes the task of anti-colonialism, standing up to it, and raising peoples' awareness of their miserable conditions and of the conspiracies hatched against them by the colonizers. And the poet Zaher Al-Lama'i was at the forefront of this blessed group of awakening. In this article, the researcher seeks, through the descriptive-analytical approach, to shed light on the image of Western colonialism and the grave crimes it committed against the various Islamic peoples. We will analyze one of his distinguished poems entitled (On the Feelings of Hajj) and explain his main interests and the foundations of his thought and view towards the issue of colonialism and its solutions. The research concluded that the poet Al-Ma'i sang a lot of anti-Asmiya poetry during the Hajj in order to address the masses of the Islamic nation that went to Mecca and attended to perform the rituals and its subject revolves around the issue of Western colonialism and its invasion of Arab and Islamic peoples such as Pakistan and Zanzibar... and the issues related to the Security Council. And the need to stick to the Islamic faith. This poem can be divided into several interconnected panels. As for the first panel, it warned against the idea of Western atheism, which is the vanguard of colonial thought, and urged adherence to Sharia. As in the second panel, some colonial crimes against Islamic peoples are listed; Then in the third painting he attacks the so-called false United Nations councils, then in the last painting he calls for Islamic unity as the only solution to the disease of colonialism.


**Key words:** resistance, Zaher Al-Lama'i, colonialism, struggle.

## المقدمة:ـ

إنّ الاستعمار مهما تعدّدت أساليبه وأشكاله فهو حركة توسّع من جانب الدول القوية على حساب دول أخرى تقوم باحتلالها و إخضاعها بالقوّة و بهدف نهب ثرواتها الطبيعية، و تسخير طاقاتها البشرية في خدمة مصالحها. فالاستعمار بعبارة وجيزة هو إخضاع جماعة من الناس لحكم أجنبيّ.(حسني، (١٩٨٤): ١٦٧)

غزت الدول المستعمرة البلادَ العربية والإسلامية واحدة تلو الأخرى من أجل تحقيق هذه الأهداف الدنيئة، و قامت بإعداد مخطّطات و مؤامرات تمكنها من تحقيق هذه الأهداف بأحسن صورة و باقلّ تكاليف ممكنة. فكانت سياستها الاستعمارية قائمة على عدّة أمور، أبرزها: الاستيلاء على المواقع الجغرافية المتميزة للبلاد العربية، وضع يدها على المصادر الرئيسية للموادّ الخام، و تشتيت العرب - من أجل الحيلولة دون قيام وحدة عربية- التي يمكنها أن تقف في وجه الاستعمار الغربي.(الاسطة ٢٠٠٨:١٧) و قد سعت بكلّ جهدها لتحقيق هذه الأهداف الدنيئة فاستخدمت أسوء الاساليب و انتهجت أفدح الطرق، فقامت بغزو البلاد العربية و الإسلامية ذات الموقع المتميز جغرافيا، و نهبت ثرواتها الوطنية وممتلكاتها، وقضت على كلّ الحركات المناوئة التي ناهضت سياستها البشعة في البلاد الإسلامية. فكانت سياستها في مجملها سياسة إجرامية تعتمدي: بثّ الفرقة، و القتل، والتنكيل، والقمع، وسلب الحريات، و الزجّ بالسجون، و نهب الممتلكات، و النفي عن الوطن و...(كنفاني، (١٩٦٧): ١١٣)

هذه الأهداف الدنيئة و إرهاصاتها الإجرامية حدت الشعراء و الخطباء الإسلاميين للإعلان عن مواقفهم المناوئة لهذه السياسات الإجرامية، فقاموا بثورة استنهاضية عملوا من خلالها على مناهضة المستعمر و الوقوف بوجهه و توعية الشعوب بأوضاعها المزرية و بالمؤامرات التي تحاك لها من قبل المستعمرين ودعوا الشعوب الإسلامية والعربية أجمع إلى الوحدة الإسلامية والانضواء تحت راية الشريعة الحنيفة.(شاكر،١٩٨٤:٣٨) و قد كان شعراء الإسلام في صدر هذه الزمرة الاستنهاضية المباركة. فقد ندّد هولاء الشعراء بالمستعمر الغاشم بملء فيهم، و تصدّوا لمخطّطاته ومؤامراته وأفكاره الهدامة في الوطن الإسلامي بكلّ حزم وشجاعةي، و قاموا بحملة توعية للجماهير المسلمة السادرة عن مصيرها من خلال الكشف

عن جرائم الاستعمار وتأنيبها على الخنوع و التواني أمامه .(ابو شاور، (٢٠٠١)، ٤٧)

ولد الشاعر زاهر بن عواض الالمعي في منطقة عسير عام(١٣٥٤)ه ق.)درس فترة قصيرة بالكتاب ثمّ سافر في سن مبكرة إلى جازان. بدا حياته الوظيفية جنيدا عام ١٣٧٠ والتحق بمعهد شقراء العلمي ومن ثمّ تخرج منه عام(١٣٨١). حصل بعدها على شهادة الليسانس من كلية الشريعة بالرياض ثمّ المجاستير و الدكتوراه من جامعة الازهر. لشاعرنا اهتمامات جليلة بالدراسات الاسلامية و التاريخية وقد ساهم في الكثير من الموتمرات والندوات داخل المملكة وخارجها كما انّه القي عددا كبيرا من المحاضرات و الامسيات الشعرية في الداخل والخارج وله مساهمات فعالة في وسائل الإعلام تلفازية و إذاعية و صحفية. وامّا اهتمامه الشعري فقد كان شاعر الوحدة الإسلامية الأول في السعودية وفارسها المغوار دار شعره بمجمله حول هموم العالم الإسلامي والتحديات التي يواجهها من مثل الاستعمار و الاستبداد و الاحتلال وقد اكد على ضرورة الوحدة الإسلامية في أغلب قصائده. (الالمعي، (١٤٠٠ق):٧)

وفقد كان زاهر الالمعي الشاعر العربي السعودي من ابرز شعراء الصفّ الاسلامي في العصر الحديث الذين تصدوا للهجمة الاستعمارية الغربية والصهيونية في العالم الاسلامي اجمع حتى انه قد نظم في الاستعمار قصائد استنهاضية عديدة تناولت البلاد العربية والبلاد الإسلامية معا، و قد جاء بعضها حديثا عن الاستعمار الغربي للبلاد الشرقية بشكل عام. (عبدالرحمن،٢٠١٧: ٢٦)

فقد كان الشاعران زاهر الألمعي أبرز شعراء القرن العشرين الذين تناول قضايا امته العربية والاسلامية بصورة عامة و خصّص لها قسما وفيرا من شعره، و عكس مآسيها في العديد من قصائده. وقد تميز شعره الالمعي بميزات عديدة جعلته فوّقته على من سواه هي انه شمل بعطفه كل البلاد الاسلامية الخاضعة للاحتلال سواء العربية منها وغير العربية وذلك خلافا لمنهج اغلب الشعراء الذين كانوا يكتفون ببلادهم أو الوطن العربي إذ انشد في افغانستان بجانب قصائه في فلسطين والبلاد المحتلة الأخرى كما يلاحظ ان الشاعر فضلا عن الجبهات العسكرية ناهض الافكار الهدامة المتمثلة في الشيوعية والعلمانية المتحررة من قيود الاخلاق وبذلك فان شعره جبهة ضد كل ما هو اسلامي سواء عسكريا أو فكريا أو ثقافيا.

كما يلاحظ ايضا ان الشاعر تحدث عن كل هذه المآسي والالام التي تعاني منها المجتمعات الاسلامية بصورة دقيقة تكشف عن خبرته وحنكته إذ تنبأ بالكثير من تكل المآسي كما تحدّث عن أسباب حدوثها واستمرارها و دعي إلى معالجتها بحزم و قوّة. امّا أسباب ظهورها واستمرارها فهي تتلخّص في مؤامرات الغرب الضلامية و مخطّطاته التقسيمية للأمّة العربية والإسلامية من أجل إضعافها اوّلا، وغفلة الأمّة العربية والحكام عن مصيرها و عن تلك المؤامرات الجائرة و توانيها عن القيام بإنقاذها من براثن الاستعمارثانيا. امّا طرق معالجتها فهي تكمن في قطع الأمل عن الحلول السلمية والمفاوضات والصدوف عن التوجّه إلى الأمم المتحدّة المساندة للاحتلال، و من ثمّ توحّد الأمّة الإسلامية تحت راية الاسلام دون الحلول القومية وتكاتفها و قيامها بخوض النضالات ضدّ القوي الامبريالية والاحتلالية الذي لا يؤمن بسلام و لا يرضخ إلا للقوة.

اما من حيث الجودة الفنية فنظرا لسمو هدفه المتمثل في تحرير الوطن الاسلامي فقد شحن الشاعر قصائده بالفنون البلاغية بغية جذب المتلقي فنجد لدي الشاعر الفنون البيانية والبديعية بجانب رصانة الكلمات ووقعها الشديدواستحضار التراث والتاريخ الاسلامي والعربي المشرق كلها تتآزر وتتكاتف لشدّ انتباه القارئ وتحفيزه واستنهاضه ضد واقعه المرير.

اما الدراسات التي تناولت الشاعر فهي قليلة جدا وقد ركزت على حياته وشعره بصورة عامة مثل: عبدالرحمن، سيد احمد، زاهر الالمعي دراسة موضوعية، مصر، جامعة الازهر،(٢٠١٧)؛ وهذه الدراسة التي تناولت الشاعر فهي فضلا عن قلتها فانها تناولت حياةالشاعر واغراضه الشعرية دون ان تمعن النظر في ابرز سماته وتدقق في فنونه الاسلوبية هكذا بصورة عامة فانها دراسات عابرة كما يلاحظ انه لا توجد دراسات تناولت تجليات المقاومة في شعر زاهر الالمعي على الرغم من اهميتها وجمالها الفني لذا سعت هذه الاطروحة لمقاربة قضية المقاومة بمختلف محاورها السياسية والثقافية في شعر اهر الالمعي لعلها تفع طلاب العلم والادب وتكشف النقاب عن هذا الشاعر العظيم.

يسعي الباحث في هذه المقالة إلى القاء الضوء على صورة الاستعمار الغربي وما ارتكبه من جرائم فادحة في حق الشعوب الاسلامية المختلفة ووسنحلل احدي قصائده المتميزة بعنوان (في مشاعر الحج) ونبين ابرز اهتماماته ومرتكزات فكره ونظرته تجاه موضوع

الاستعمار وحلوله المقترحة وهي تتضمن الكثير من النقاط الفكرية والجماليات البلاغية التي تمتع المتلقي وتتحفه بالصور الفنية. وهكذا يتركز البحث على الوسال التالي: كيف تجلت مقاومة الاستعمار في شعر زاهر الالمعي؟

**منهجية البحث**

نسعي في هذا البحث إلى دراسة تجليات المقاومة في شعر زاهر الالمعي وبيان محاورها السياسية والثقافية والكشف عن جماليات شعره الفني ضمن خمسة فصول: اما الفصل الاول فيركز على كليات البحث واما الفصل الثاني على تسليط الضوء على حياته الاجتماعية والأدبية والسياسية اما الفصل الثالث فيركز على مفهوم المقاومة وأبرز قضاياه وفي الفصل الرابع نقوم بتحليل نماذج المقاومة ضمن محاور قضايا عدة مثل فلسطين والوطن العربي ثم في الفصل الاخير نذكر أبرز النتائج والمصادر

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من البحوث و الدراسات التي تناولت صورة المقاومة في الشعر العربي أبرزها:

١. ابوحاقة، احمد، (١٩٧٩)، الإلتزام في الشعر العربي، الطبعة الأولى، بيروت: دارالعلم للملايين، وقد حدد هذا البحث مسارات الأدب المقاوم واتجاهاته ضمن محاور مناهضة الاحتلال ومكافحة الاستبداد ومقارعة الاستعمار في مختلف البلدان العربية من مثل الجزائر والعراق وان كان جل تركيزها على فلسطين.

٢. الأسطه، عادل، (٢٠٠٨م)، أدب المقاومة، رام الله، مؤسسة فلسطين للثقافة، وقد شرح البحث مفهوم الأدب المقاوم وبداياته وأبرز رواده وذكر العديد من نماذجه وأبرز قضايا الفنية والجمالية لدي أبرز اعلامه.

٣. رستم بور، رقية، (١٣٨٩)، "ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابّي"، دراسات في اللغة العربية و آدابها، العدد٤، وانتهي البحث إلى ان الشاعر كان من ضمن أكبر الشعراء المقاومين، بحيث كان شديد الإيمان بحرية الاختيار ومسؤولا أمام مجتمعه الذي ينتمي إليه، مسايراً شعبه وأبناء قومه، مقاوماً للظلم والطغيان،

مناصراً ضد الظالم، متغنياً بأمجاد شعبه ورافضاً المصالحة مع الواقع الاجتماعي الذي يعيشه شعبه.

٤. هاشمي، زهرا، (٢٠١٩)، تجلّيات المقاومة في شعر عبدالرحمن يوسف (دراسة في المضمون والأسلوب)، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الثاني، ص(٥٢-٧٤) ، وانتهي البحث إلى ان المقاومة السياسية لدي الشاعر تجلّت في معالجة موضوعات مثل الاعتزاز بالوطن، والدّعوة إلى النّهوض والصّحوة، والتنديد بالعبودية والدعوة إلى الثورة على الهيمنة، ومنح الثوّار حسّاً بالأمل بمستقبل أفضل، والمقاومة الاقتصادية التي تجلّت في الكشف عن انهاب الوطن وإتلاف ثرواته، والفقر الاقتصادي والتفاوت الطبقي، والبطالة. كما وسعت الدراسة أن تدرس ذلك في ظلّ أسلوب فنّي وجمالي فركزت على الجانب اللغوي والدلالي التي اعتمد الشاعر في تحريضه للشعب على المقاومة مما خلصت إلى أنّ الشاعر كان يميل شديداً إلى استعمال التركيب العادّي بحيث لا نجد صورة بعيدة المنال أو صعبة التركيب.

أما الدراسات التي تناولت الشاعر فهي قليلة جدا وقد ركزت على حياته وشعره عموما مثل:

٥. عبدالرحمن، سيد احمد،(٢٠١٧)، زاهر الالمعي دراسة موضوعية، مصر، جامعة الازهر، وهذه الدراسة التي تناولت الشاعر فهي فضلا عن قلتها فانها تناولت حياة الشاعر واغراضه الشعرية دون ان تمعن النظر في أبرز سماته وتدقق في فنونه الاسلوبية. هكذا بصورة عامة فانها دراسات عابرة كما يلاحظ انه لا توجد دراسات تناولت تجليات المقاومة في شعر زاهر الالمعي على الرغم من اهميتها وجمالها الفني لذا سعت هذه الرسالة لمقاربة قضية المقاومة بمختلف محاورها السياسية والثقافية في شعر زاهر الالمعي لعلها تنفع طلاب العلم والأدب وتكشف النقاب عن هذا الشاعر.

## تحليل الشعر المقاوم

أنشد الشاعر الالمعي قصيدة (في مشاعر الحج) عند قيام مناسك الحج ليخاطب بها جماهير الامة الاسلامية التي قصدت مكة وحضرت لاداء المناسك وموضوعها يدور حول

قضية الاستعمار الغربي وغزوه للشعوب العربية والإسلامية من مثل باكستان وزنجبار...وما يتعلق بها من قضايا مجلس الامن وضرورة التشبث بالعقيدة الاسلامية. وهذه القصيدة يمكن تقسيمها على عدة لوحات مترابطة اما اللوحة الأولى فقد حذر من فكرة الالحاد الغربي الذي هو طليعة الفكر الاستعماري وحث على التمسك الشريعة. كما في اللوحة الثانية سرد بعض الاجرام الاستعماري في حق الشعوب الاسلامية القصيدة؛ ثم في اللوحة الثالثة يهاجم ما يسمي بمجالس الامم المتحدة الزائفة ثم في اللوحة الاخيرة دعا إلى الوحدة الاسلامية باعتبارها الحل الوحيد لداء الاستعمار.

يقول الشاعر في مطلع القصيدة حول صراع الاسلام والالحاد الغربي الاستعماري:

احجـــاجَ بيـــتِ اللّه بـــورك ســـعيكم ... وأشـــرق في مســـعاكم الـــيمنُ والبشـــرُ
فهـــذا كتـــاب اللّه أبلـــجُ نـــيرُ ... تســـامي بـــه الإســـلامُ وانهـــزم الكفـــرُ
يشـــعّ ضـــياءُ الحـــقِ في ســـرّ آيـــة ... وأســـرارُه لا يحتـــوي كنـــهها ســـفرُ
وتلـــك هـــي الســـمحاءِ برّاقـــة الســـنا ... يشعشع منـها النـورُ والصـدقُ والطهـرُ
أبعـــد الهـــدي نصـــغي لهـــذر مبـــادئ ... وشـــرعتنا يســـمو بهـــا العقـــل والفكـــر
ولا تســـبر الأحـــلامَ أبعـــادُ غورِهـــا ... تجلّـــي لهـــا الأشـــراقُ وانـــبلج الفجـــرُ
ومـــن رام في أعماقِهـــا الـــدرُ حـــازه ... فمـــن لجّـــة الأعمـــاقِ يســـتخرج الـــدرّ
فيـــا أمّـــة الإســـلامِ هبّـــوا فانّمـــا ... تـــراثُكم فخـــرٌ وشـــرعتُكم يســـرُ
فـــواللّه مـــا ســـادت علـــى الأرضِ أمّـــة ... إذ دبّ في أجســـامِها الـــذلّ والخســـرُ
تـــآمرت الـــدنيا علـــى كـــلّ مســـلمٍ ... ليخلـــد في أجيالِـــه الـــذلّ والاســـرُ
كـــان لم يكـــن مـــن حقّـــه ان يـــرى لـــه ... كيـــانٌ ولا يســـري لـــه في الـــوري ذكـــر

(الالمعي، ١٩٨٠: ١٤٤)

في اللوحة الأولى كما اشرنا فان الشاعر من منطلق الوحدة الإسلامية يناقش الإلحادالغربي وشرائعه باعتبارهأحد ادوات الغرب للهيمنة الفكرية على العالم الإسلامي وتفريق جمعهم فيناهض هذه الفكر الدخيل السخيف طالبا من أمّته العودة إلى مشكاة الشريعة الإسلامية. يخاطب الحجاج قائلا احجاج بيت الله بارك الله في مسعاكم فان كتاب

الله واضح كلّ الوضح ونير سمي به الإسلام واهله وانهزم الكفر وذويه. وهو يشع ضياءا فكلّ اياته وان اسراره من العظمة بحيث لا يحتويها أي كتاب اخر وان الشريعة الإسلامية شريعة سمحاء مضيئة تشع نورا وصدقا وطهرا فلماذا اذن نصغي إلى هذر الإلحاد في حال ان شريعتنا تسمو بخصالها العقلية و الفكرية على كلّ الشرائع حتى انها من العمق الفكري بحيث لا يسبر غورها وانّ الباحث سيجد فيها ما صبا اليه من در الحكم اذن يا أمّة الإسلام هبوا وخذوا شريعتكم بقوة فان تراثكم الإسلامي فخر وشريعتكم يسر وان ما بديلها من الشرائع الأخرى ذل وخسران وسيفضي بكم إلى ضياع الملك لا محالة.

نشاهد في هذا النصّ عدة ملاحظات اولها ان الشاعر اكثر من اضفاء صفات النور ومرادفاتها إلى الشريعة والكتاب المجيد وما ذلك الا اشارة منه أي قداسة الدين وعنصره الهداية الكامن فيه خلافا لضلال الشرائع الأخرى وحيرتها في الحياة كما انه في الشطر الاخير يطلب من المسلمين أجمعين التمسّك باهداب الشريع إذ ان خلافها هو ذل الدنيا وخسران الاخرة في الشرائع الأخرى كما انها سيتفضي إلى فناء اللملك الإسلامي وهذا ما حصل بالفعل للمسلمين. وفي الأبيات الأخيرة يكشف عن سر الموامرة العالمية ضد الإسلام واهله في نشر الإلحاد فالهدف من ذلك هو اذلال الشعوب الإسلامية بسلب إسلامها و اسرها في قوقعة الشرائع المختلفة وبالتالي ستتلاشي فكرة الوحدة الإسلامية والكيان الموحد في واقع المسلمين وأذهانهم.

يزخر النص بالنقاط البلاغية كما يبدو في قوله (ومن رام في أعماقِها الدرُ حازه فمن لجّة الأعماقِ يستخرج الدرّ) هنا يصور الالمعي قوانين الاسلام واصوبه العقدية بالدر والجامع في الصورة فصلا عن الجمال والجودة انما هو ضرورة التقصي والبحث أي ان الشاعر يوكد واجب المسلمين في لزوم البحث في مصادر القعيدة الاسلامية لاستخراج المناهج القانونية بدل الاعتماد على الشرائع الغربية الملحدة. كما يلاحظ ان قوله (تآمرت الدنيا على كلّ مسلمٍ ليخلد في أجيالِه الذلّ والاسرُ) فكلمة الخلود هنا استخدمت في حال سلب المسلمين تراثهم وهي نقطة في غاية الاهمية أي ان الشاعر بهذه المفردة يرى ان افتقاد عنصر الدين يصيب الشعوب العربية بذل لا مهرب منه ولا يمكنهم التخلص إلى الابد لذا عليهم التسمك بدينهم حتى يعيشوا احرار اعزاء حتى اخر الدهر.

ثم في المقطع الثاني يكشف عن بعض الاجرام الاستعماري في البلاد الاسلامية بعد ان سرد الالحاد:

فمـا بـال موجـات الزمـان تلفّنـا ... كـوارثُ لا يعنـو لوطأتِهـا حـرّ
ففـي المسـجدِ الأقصـى اسـتبيحت ... محـارمُ شـعبٍ واسـتطال بـه العسـرُ
هنا نكبـةٌ في القدسِ ضاق بها الفضا ... وأخـري بباكسـتان دبّرهـا الغـدرُ
قـد اجتـاح باكسـتان غـزوٌ مـدمّرٌ ... يسـانده الإلحـاد والشـرك والكفـرُ
وقـد روّعـت في زنجبـار ضـمائرٌ ... وأزهقـت الأرواحُ واسـتفحل القهـرُ
وعاثـت علـى أرضِ الفليـبين عصـبةٌ ... فلـم يبـق للإسـلامِ في ارضِـها أمـر
تشـابه طغيـان الأعـادي لإنّهـم ... خصـومُ لهـذا الـدينِ مـا بقـي الـدهرُ
سـواء بمـن في الشـرقِ أو مـن بمغـربِ ... فهـذا لـه شـطرٌ وذاك لـه شـطرُ
شـريعةُ غـابٍ تحكـم الشـرقُ بينمـا ... نظيرتُهـا في الغـربِ منـهجُها وعـر

(الالمعي، ١٩٨٠: ١٤٩)

ثمّ في المقطع الثاني يركز الشاعر على جانب اخر من جوانب العدوان الاجنبي على الأمّة الإسلامية والذي يتمثل في احتلال بعض البلدان الإسلامية منها باكستان وفلبين وزنجبار وفلسطين. فالشاعر يرى ان موجات الكوارث لا تفتأ تحل بالعالم الإسلامي فالإمبريالية الغرب والشرق قد احتلوا فلسطين وانتهكوا محارم المسجد الأقصي وشردوا الشعب الفلسطيني وارتكبوا من الفضائع ما يندا لها الجبين كما ان الهند قد شنّ على باكستان الإسلامية غزوا مدمرا تسانده في ذلك قوات الكفر و الشرك والإلحاد كما ان زنجبار قد ارتاعت وازهقت ارواحها بعدما تآمرت عليها قوات الغدر والقهر وفي الفليبين كذلك قد عاثت الدولة فسادا في مدن المسلمين بهدف اجتثاث الإسلام من قلوب اهلها وهكذا فأعداء الإسلام تشابهوا جميعا في طغيانّهم ضد الإسلام والمسلمين سواء في العالم الغربي و لعالم الغربي.

بعد ان حذّر من الوجه الأول للعدوان الاجنبي والذي يتمثل في الإلحاد وشيوعه في العالم الإسلامي يحذّر في هذه اللوحة من العدوان العسكري واحتلالهم لبلدان المسلمين في

شتي اصقاع العالم الإسلامي. يلاحظ ان الشاعر كثيرا ما يربط بين تلك الحملات العسكرية والمجازر في بلاد الإسلام وعنصر الإلحاد والكفر ليوحي ان هدف تلك الحملات هو هدف طائفي عنصري بالدرجة الأولى وليس هدف اقتصادي كما يصرح. كما ان الشاعر من خلال ذكره لشتي الاصقاع الإسلامية المحتلة والتي خضعت لمختلف الحملات الاحتلالية غربية وشرقية انما يريد اثبات ان العالم الاجنبي شرقا وغربا قد احتشد أجمع من اجل القضاء على الإسلام.

وهذا النص ايضا مفعم بالنقاط البلاغية من ابرزه ان قوله (تشابه طغيان الأعادي لإنّهم خصومُ لهذا الدينِ ما بقي الدهرُ) يتناص مع الكثير من الايات القرانية التي تنص على عدوان النصاري واليهود والامم الأخرى للدين الاسلامي منها (لن ترضي عنك اليهود والنصاري حتى تتبع ملتهم) وهكذا يشرح الشاعر ان معركة الشعوب اليوم مصيرية ذات جذور دينية وليس قضية حداثة وتراث كما يروج لها البعض انما هي تصدر من خصومة بعض الطائفيات الدينية للاسلام الحنيف حتى ان هذا الاحتلال والاستعمار اتي لشفاء احقاد طائفية تليدة في نفوس الامم المعادية. وكذلك مما يلاحظ من الجانب الفني بيته (شريعةُ غابٍ تحكم الشرقُ بينما نظيرتُها في الغربِ منهجُها وعر) إذ استعار صورة الغابة لقانون الاستعمار الغربي وذلك بفعل التوحش والفتك والعدوان والشراسة التي اتسم بها استعمارهم في البلاد الاسلامية حتى كانهم وحوش فتاكة.

ثم في اللوحة الثالة يتناول مجلس الامن المخادع وزيف ادعاته وهو بذلك يرفض ما يسمى بالحلول السلمية:

وظنُّ الوري في مجلسِ الأمنِ نجدةً ... فلم يغن منه لا هراءُ ولا هذرُ
أمجلس أمن تعتدي فيه دولةٌ ... على دولةٍ أخرى فيعجزه الأمرُ
فان كان في بحرِ التآمرِ غارقا ... فانّ خفاءَ السرّ يفضحه الجهرُ
وان كان من ضعفِ تهاوي فلم يجد ... سبيلا لأن يبقي له العزّ والفخرُ
فماذا لنا منه أزاء انتكاسةٍ ... يجئ بها غدرٌ ويمضي بها غدرُ
سئمنا وربّ البيتِ كلّ شكيةٍ ... لمجلسِ أمنٍ ليس في زندِه جمر

(الالمعي، ١٩٨٠: ١٥١)

بعد ان عالج الشاعر قضية الاحتلال العسكري للعالم الإسلامي ناقش في هذا المقطع لجوء بعض المسلمين إلى ما يسمي بمجلس الأمن و هيئات حقوق الانسان فيندّد بها أشدّ تنديد ويراها عميلة والعوبة بيد الطغاة. فيصرح ان البعض قد ظنّ في مجلس الأمن خيرا فتوخي منه النجدة في الصراعات الدائرة في العالم الإسلامي لكنه لم يجد سوي الهذر والهذيان والخطابات دون افعال جادة على أرض الواقع فهو عاجز كلّ العجز عن فضّ الاشتباك بين دوليتن إذ انه غارق في لجج التآمر و العمالة اذن فلا يمكننا اللجوء إليها آوان الأزمات إذ إنّنا سئمنا من الشكايات في حال انه لا يملك من الأمر شئيا.

بعد ان صرح في المقطع السابق بجرائم العدوان الاجنبي ضدّ الشعوب المسلمة بادر في هذا المقطع فندد بلجوء بعض الضحايا إلى مجلس الأمن وهيئات حقوق الانسان كاشفا عن عمالتها وخضوعها للجناة انفسهم. الملاحظ ان الشاعر يرفض اللجوء إلى مجلس الأمن وموسساته الحقوقية لسببين اولهما ان ذلك المجلس لم ينجد الضحايا أساسا لعمالته للجناة وضعفه وعجزه إذ انه لا يستند إلى قوات عسكرية لحل الصراع وغالبا ما يكتفي بالتنديد والاستنكار وخطابات جوفاء لا طائل تحتها كما السبب الثاني هو منع الإسلام من التحاكم لدي العدو آوان الصراعات وضرورة اللجوء والاحتكام إلى الشريعة باعتبارها المصدر المقنن الوحيد في العالم الإسلامي. والملاحظ ان الشاعر يكثر من ذكر مفردات ذات معنى سلبي من مثل الهراء والهذر و العجز والضعف... في معرض حديثه عن مجلس الأمن ليوكد شدة الوهن المتحكم بمصيره.

وتتجلي بلاغة الشاعر في قوله (سئمنا وربّ البيتِ كلّ شكية لمجلسِ أمنٍ ليس في زندِه جمر) فهنا يصور مجلس الامن ضعيفا حتى لا يمتلك في زنده جمر وهذا العبارة الاخيرة كناية عن عدم امتلاك القوة الرادعة أي ان مجلس الامن بات خامدا لا يترقب منه القيام بمهامّه وهو عاجز عن وضع حد للمعتدين لذا فهو اجدر بان يترك ويعتمد العرب على النضال كحل نهائي. كما ان من عاهات مجلس الامن كما يقول الشاعر (كان في بحرِ التآمرِ غارقا) وتصوير مدي التآمر بالبحر ومجلس الامن بحال الغريق انما يتضمن عدة نقاط هي ان الذي يناشد مجلس الامن بانقاذ الشعوب انما هو مخطئ إذ ان المجلس نفسه قد غرقت في التآمر الغربي والعمالة الامبرالية وهو اجدر بالانقاذ من هيمنتهم وكما ينص المثل(فإن

سالب الشئ لا يعطيه) أي ان من لا يستطيع تحرير نفسه فلا يحرر الشعوب.

في اللوحة الرابعة ينصّ على ضورة الاتحاد الاسلامي والنضال حتى تحقيق النصر المؤزر:

إذا لم يكن منا ليوثٌ بواسلٌ ... يعزّزها الإيمانُ والحقّ والثأرُ
فليس لنا في حوزةِ البغي عزةٌ ... ولا من ضروبِ القولِ يندحر المكرُ
فهبّوا جميعا في انتفاضةِ مسلمٍ ... حري به الإقدامُ والمنطقُ الحرُ
وانّ دماء أهدرت سوف يصطلي ... بموارها الطغيان والماردُ النكرُ
فأن يجري في الأعراقِ تيارُ ثأرها ... فقد ضاقت الأعماقُ وامتلا الصدرُ
وأصبح بركانا متي اهتزّ جلجلت ... قذائفُه وارتاعَ من هولِه البحرُ
ولا غرو ان يمتدّ زحفٌ مدجّجٌ ... ذخيرته الإيمانُ والموئلُ الصبرُ
وانتم سرات المجدِ احفادُ فاتح ... تباهت بكم حطينُ وافتخرت بدرُ
ولو تسال الدنيا أجابت وردّدت ... مفاخر في التاريخِ ليسَ لها حصرُ
فان حلّ بالإسلامِ شرٌ ومحنةٌ ... وأمست به اللأواء أو مسّه الضرُّ
فان قوي الإيمان لا شئ فوقها ... إذا قادها المغوارُ والملهمُ الصقرُ
وها قد دعا داعي الجهادِ فشمّروا ... فكم نكبةً حلّت وأعقبها نصرُ

(الالمعي، ١٩٨٠: ١٥٥)

ثمّ في المقطع الاخير بعد ان شرح الحملات الفكرية الإلحادية والحملات العسكرية ضد الأمّة الإسلامية و تخاذل مجلس الأمن وعمالته لم يبق أمام الشاعر والشعوب الإسلامية الا اللجوء إلى معين الشريعة و الانضواء تحت راية الوحدة الإسلامية. فيرصح ان المنقذ الوحيد في ظل هذه الظروف المأساوية هو النهضة الإسلامية التي تعززها عنصر الايمان الصادق و مبدي الحق ورغبة الثار خلاف ذلك لا يمكننا ان تحرّر من ربقة الجور ولا ننال العز ولا تتحقق امانينا ابدا ولا ينتهي مكر الأعداء البتة؛ لذا فعلينا ان نهب جميعا في انتفاضة إسلامية وفي صفّ واحد فنناضل و نثار لشهداءنا و نصلي الطغاة و المردة بنار جهادنا فنسحقهم جميعا ونثور كالبركان المنفجر نقذف بحمم الغضب على عدونا الغاشم ونعد جيشا مدججا

بالسلاح والايمان و الجلد فنزحف باتجاه الطغاة فنمحقهم محقا ولنا في التاريخ الإسلامي واجدادنا عبرة في ذلك فقد سجلوا بطولاتهم في جبين التاريخ في شتي المعارك من مثل معركي بدر وحطين اذن فعلينا ان ننهج سيرتهم و نتقي قائدا للامّتنا المومنة فنباشر الجهاد ببسالة ونسجل انتصاراتنا على الأعداء ما استطاعنا.

نشاهد عدة ملاحظات هامّة في هذا المقطع فالشاعر يصرح بان الانتفاضة الإسلامية لابد ان تكون موحدة وفي صف واحد وما ذلك الا لان كلّ الانتفاضة خلاف ذلك ستبوئ بالفشل لعدم الإتّحاد كما ان الشاعر في الشط الاخير يستحضر التاريخ الإسلامي المجيد في انصع صفحاته البطولية ليذكر أمّته بمجدها التليد فيحثها على استرداده مرة أخرى كما يلاحظ ايضا ان الشاعر تعمد ذكر معركي حطين وبدر من دون كلّ المعارك الإسلامية لما لهما من عظمة فضلا عن صلتهما بمجابهة القوات المشركة و الصليبية العدو التقليدي للإسلام و تشابه الحالة في العصر الراهن إذ ان الغرب الصليبي و الشرق الالحادي هما الد أعداء الأمّة في العصر الحالي .

هنا نرى الشاعر يعتمد التناص التاريخي الديني في قوله (وانتم سرات المجدِ احفادُ فاتح تباهت بكم حطينُ وافتخرت بدرُ) وهو يستحضر بعض صفحات الجهاد الاسلامي وتحديدا حادثة بدر وحطين نظرا لدلالة يريد الشاعر ايصالها تتمثل في تحجج البعض في ضعف العالم الاسلامي في العد ةوالعتاد امام العدو الغربي القوي وكثير العتاد لذا فالشاعر يذكر باحادثة بدر التي انتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم كما ينوه إلى حادثة حطين التي انتصر فيها صلاح الدين بعد ان ازح المماليك وتزعم جميع اغلب اقطار الوطن الاسلامي وبرلك شكل وحدة اسلامية استطاع ان يتصدي بها للعدو الغربي وهذا ما اراد ان يشير اليه في ضروري تحلي الحكام العرب عن مصالحهم لمصلحة العالم الاسلامي حتى يتم اختيارشخصية رائدة تلم شتات الوطن الاسلامي وتدحر العدو الغربي.

## النتيجة:ـ

القي البحث الضوء على صورة الاستعمار الغربي وما ارتكبه من جرائم فادحة في حق الشعوب الاسلامية المختلفة كما شاهدنا ذلك في قصيدة (في مشاعر الحج) التي انشدها الشاعر عند قيام مناسك الحج ليخاطب بها جماهير الامة الاسلامية التي قصدت مكة

وحضرت لاداء المناسك وموضوعها يدور حول قضية الاستعمار الغربي وغزوه للشعوب العربية والإسلامية من مثل باكستان وزنجبار...وما يتعلق بها من قضايا مجلس الامن وضرورة التشبث بالعقيدة الاسلامية. وهذه القصيدة يمكن تقسيمها على عدة لوحات مترابطة اما اللوحة الأولى فقد حذر من فكرة الالحاد الغربي الذي هو طليعة الفكر الاستعماري وحث على التمسك الشريعة. كما في اللوحة الثانية سرد بعض الاجرام الاستعماري في حق الشعوب الاسلامية القصيدة؛ ثم في اللوحة الثالثة يهاجم ما يسمي بمجالس الامم المتحدة الزائفة ثم في اللوحة الاخيرة دعا إلى الوحدة الاسلامية باعتبارها الحل الوحيد لداء الاستعمار.

## قائمة المصادر والمراجع

**إن خير مانبتديء به القران الكريم**


١. ابو شاور، سعدي، (٢٠٠١)، تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، بيروت: موسسة الدراسات الفلسطينية.

٢. أبو حاقة، احمد (١٩٧٩)، الإلتزام في الشعر العربي، بيروت: دارالعلم للملايين.

٣. الالمعي، زاهر بن عواض، (١٤٠٠) ه ق، ديوان على درب الجهاد، الرياض، الطبعة الأولى.

٤. النتشة، شاكر، (١٩٨٤)، الاستعمار، عمان: إصدارات دار الليل.

٥. الأسطة، عادل، (٢٠٠٨م)، أدب المقاومة، رام الله: مؤسسة فلسطين للثقافة.

٦. حسني، محمود، (١٩٨٤)، شعر المقاومة، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الأردن.

٧. ريغي، لامية، (٢٠١٥)، جماليات شعر المقاومة، الجزائر: جامعة ابو مصياف، كلية الاداب.

٨. شكري، غالي، (١٩٧٩)، أدب المقاومة، چاپ اول، بيروت: دارالآفاق الجديده.

٩. عبدالرحمن، سيد احمد، (٢٠١٧)، زاهر الالمعي دراسة موضوعية، مصر: جامعة الازهر.

١٠. كنفاني، غسان، (١٩٦٨)، الأدب ا المقاوم، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت.